مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (23) العدد (16)2001
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research-Arts and Humanities Science Series Vol (23) No (16) 2001

التفكير اللغوي عند أبي الخطاب (الأخفش الكبير)

الدكتور سامي عوض*
يونس يونس**

(قبل للنشر في 2001/10/16)

□ الملخّص □

هو عبد الحميد بن عبد المجيد الشهير بأبي الخطاب الأخفش ؛ أحد شيوخ سيبويه .

لقد أُثر عن أبي الخطاب آراء في اللغة – معانٍ وتراكيب – وهي مبثوثة في كتاب سيبويه،ومجاز القرآن لأبي عبيدة وبعض كتب الطبقات ، والتراجم .

وهذه المعاني والتراكيب كانت موضع خلاف عبر الدرس اللغوي . ولما كان أبو الخطاب ثقة بما رواه عن العرب فإن أراءه في هذه المسائل أدت دوراً بارزاً في وضع الأسس الأولى للنحو العربي .

وهذه الآراء منها متفق عليه ، ومروية من غيره من الرواد الثقة الذين ذكرتهم كتب التراجم ، والأدب وقليل من آرائه انفرد بها ، وهي التي ذُكرت في كتب المعاجم .

ها هو ذا ابن دريد في الجمهرة يقول : (وذُكر عن أبي الخطاب الأخفش أنه قال : الخفخوف طائر ، ولم يذكره غيره) ، ويقول أيضاً : (المحّاح : في بعض اللغات :

الجوع ،ولا أدري ما صحته ، ورجل محّاح : كذاب – زعموا – ، وأحسبهم رووها عن أبي الخطاب الأخفش)

وهناك كتب أخرى ذكرت لأبي آراء في اللغة والنحو .

نخلص إلى أن أبا الخطاب كان من الثقات في رواية اللغة عن العرب ، ونقل عنه الكثير من المعاني والتراكيب التي أغنت الدرس اللغوي العربي .

*أستاذ في قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية .
** طالب ماجستير في قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية .

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (23) العدد (16)2001
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research-Arts and Humanities Science Series Vol (23) No (16) 2001

La pensée linguistique d′Abou-l-Khattab al Akhfash al-Kabir

Dr .Sami Awad*
Younis Younis**

(Accepté,le 16/10/2001)

□ Résumé □

Al-Akhfash est l′un des maîtrres de Sibaweh . Beaucoup de ses idées sur la langue – sémantique et syntaxe – sont disséminées dans les écrits de Sibaweh et d′Abou Obaïda et d′autres .
Le sens de certain mots et la structure syntaxique de certaines phrases étaient sujet de désaccord entre les tenants de lénseignemenet de la langue arabe . Mais étant donné que les sources de la transmission oral de l′arab, chez Abou-l-Khattab étaient des sources fiables ses idées et réflexions ont jouées un rôle déterminant dans l′élaboration des premiers fondements de la grammaire arab .

*** Professeur au Département d′Arabe, Faculté des Letters et Science Humaines, Université de Tichrine Lattaquié, Syrie .**
**** Etudiant en magistére au Département d′Arabe, Faculté des Letters et Science Humaines, Université de Tichrine, Lattaquié, Syrie .**

لقد أُثر عن أبي الخطاب آراء في اللغة –" معانٍ وتراكيب "– وهي مبثوثة في كتاب سيبويه ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، وبعض كتب الطبقات والمعاجم منها : " أَلَبَّ " اختلف اللغويون في معنى هذه الكلمة حسب الجملة التي ترد فيها ، فقيل : إنها بمعنى الدنوّوالمتابعة ، وقد يقصد بها الإقامة واللزوم . وقد يقصد بها الإقبال والمحبة

ويرى أبو الخطاب : أنها بمعنى المداومة على الشيء وعدم الإقلاع عنه ؛ جاء في الكتاب :

(وحدثنا أبو الخطاب أنه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يقلع عنه ، قد أَلَبَّ فلان على كذا وكذا ، ويقال : قد أسعد فلان على أمره وساعده) (1)

ويرى الخليل أن أصل التلبية الإقامة بالمكان (2) .

يقال : لبّ بالمكان لبّاً ، وألبّ : أقام به ولزمه ، وأَلَبَّ على الأمر لزمه فلم يفارقه ومنه قولهم : لبّيك ، ولبّيه ، أي لزوماً لطاعتك ، وفي الصحاح: أنا مقيم على طاعتك (3)

ويقول سيبويه :(الإلباب والمساعدة دنوّ ومتابعة : إذا ألبّ على الشيء فهو لا يفارقه وإذا أسعده فقد تابعه ، فكأنه إذا قال الرجل للرجل : يافلان،فقال : لبيّك وسعديك فقد قال له : قرباً منك ومتابعة لك – فهذا تمثيل – وإن كان لا يستعمل في الكلام كما كان " براءة الله " ، تمثيلاً لسبحان الله ولم تستعمل ، وكذلك إذا قال : لبيك وسعديك يعني بذلك الله عز وجل ،فكأنه قال : أي وربّ لا أنأى عنك في شيء تأمرني به فإذا فعل ذلك فقد تقرب إلى الله بهواه) (4)

(والبيتَ بالمكان ، ولبيَّت لغتان : إذا أقمت به (5) ، وأصل لَبَبْتَ على وزن "فعَلت " فأبدلت الباء ياء ، لأجل التخفيف . قال الخليل : هو من قولهم دار فلان تلبّ داري : أي تحاذيها أي : أنا مواجهك بما تحب إجابة لك ، والياء للتثنية (6) ، وفيها دليل على النصب للمصدر ، وقال سيبويه : انتصب لبيكَ على الفعل، كما انتصب " سبحان الله ") (7)

وفي الصحاح نصب على المصدر ، كقولك : حمداً لله وشكراً ، وكان حقه أن يقال : لبّاً لك . وتثنى على معنى التوكيد ، أي إلباباً بعد إلباب ، وإقامة بعد إقامة (8)

وقال الأحمر : كان أصل لبّ بك ، لبب بك ، فاستثقلوا ثلاث باءات ، فقلبوا إحداهن ياءً ، كما قالوا : تظنيت من الظنّ ، وحكى أبو عبيدة عن الخليل أنه قال : أصله من أَلْبَبْت بالمكان . فإذا دعا الرجل صاحبه أجابه لبيك . أي : أنا مقيم عندك . أكّد ذلك بلبيك ؛ أي إقامة بعد إقامة

يرى أبو الخطاب أن كلمة " مليء" تعطي معنى كلمة شبع وسكر ، لأن الشبع من معنى الامتلاء ، وكذلك السكر .

جاء في الكتاب: (وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون : ملئت من الطعام كما يقولون : : شَبِعت وسَكِرت) (9)

وبيّن سيبويه أن الصفة تكون على وزن " فَعلان " ، فيقال : شَبعان ، سَكران ، ملآن.

يقول في الكتاب : (... ... وقالوا سَكِر يَسْكَر سِكراً وسَكراً ، أو قالوا سَكْران ،لما كان من الامتلاء جعلوه بمنزلة " شَبْعَان " ومثل ذلك مَلآن) (10)

ومثل ملآن نصفان ، وقربان . يقول سيبويه : (وقالوا : قَدَحٌ نِصْفَان ،وجُمْجُمَة نَصْفَى

وقَدَح قَرْبان ، وجُمْجُمَة قَرْبى ، جعلوا ذلك بمنزلة الملآن ، لأن ذلك معناه : معنى الامتلاء

لأن النصف قد امتلاء والقربان ممتليء أيضاً .. ..

" أخفى " من الأضداد ، يأتي بمعنى الإظهار ، وبمعنى الستر ، يقال : أخفيت الشيء إذا سترته ، وأخفيته إذا أظهرته . (11)

وقد روى أبو الخطاب مجيئه عن بعض العرب بمعنى الإظهار ؛ حكى ذلك عنه أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى : (إنَّ السَاعَةَ آتِيَةٌ أكَادُ اخْفِيها)(12)

قال أبو عبيدة : (أكاد أخفيها موضعان ، موضع كتمان ، وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد ، أنشدني أبو الخطاب قول امرئ القيس بن عابس الكندي عن أهله في بلدة :

وإنْ تَدْفِنوا الدَاءَ لا نُخفِهِ وإنْ تَبْعَثوا الحربَ لا نَقْعُد (13)

أي : لا نظهره . ومن يلغي الألف منها في هذا المعنى أكثر) (14) .

فالشاهد في البيت هو " نُخفه " بضم النون ، حيث جاء بمعنى نظهر . وقد روى الفراء هذا البيت بفتح النون من " نخفه " فقال :

وإنْ تَدْفِنوا الداءَ لا نَخفِهِ وإنْ تَبْعَثوا الحربَ لا نقْعُدِ "5"

نلاحظ مما سبق : أن " نخفي " ، سواء أكان بضم النون ، أو فتحه قد جاء بمعنى : "نظهر "

ومما يؤيد ذلك المعنى قوله تعالى (**إنَّ السَاعَةَ آتِيَةٌ أكَادُ أخفيها**) (15). فقد وردت هذه الآية بروايتين ؛ بضم همزة " أخفيها "، وبفتحها ، يقول الطبري :

(على ضم الألف من " أخفيها " قراءة أمصار الإسلام) (16)

وقد تناول المفسرون هذه الآية بالشرح والتفصيل ، وقد اتفقت أقوالهم في تفسيرها ويجدر بنا أن نشير إلى ما ورد في هذه الآية من معان .

يقول القرطبي في تفسير هذه الأية : (**إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى**) (17) آية مشكلة ، فروي عن سعيد بن جبير أنه قرأ " أكاد أخفيها " بفتح الهمزة ، قال : أظهرها " لتجزي" ؛ أي الإظهار للجزاء ، رواه أبو عبيدة عن الكسائي عن محمد بن سهل عن وقاء بن إياس عن سعيد بن جبير ، وقال النحاس :

(وليس لهذه الرواية طريق غير هذا ، وقال : وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان عن التوزي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ : " أكاد أُخفيها " بضم الهمزة) (18)،وأما قراءة ابن جبير " أَخفيها " بفتح الهمزة بالإسناد المذكور ، قال الفراء : معناه أظهرها من خفيت الشيء أخفيته إذا أظهرته ، وأنشد الفراء لامرئ القيس:

فإنْ تَدْفِنوا الداءَ لانَخْفه وإنْ تَبْعَثوا الحربَ لا نَقعُدِ

أراد : لا نظهره) (19)

وقال القرطبي : (وقد قال بعض اللغويين :يجوز أن يكون " أُخفيها " بضم الهمزة معناه أظهرها ، لأنه يقال : خفيت الشيء إذا أظهرته ، فأخفيته من حروف الأضداد يقع على الستر والإظهار .

وقال أبو عبيدة : خفيت وأخفيت بمعنى واحد ، النحاس : وهذا حسن ، وقد حكاه عن أبي الخطاب ؛ وهو رئيس من رؤساء اللغة لا يشك في صدقه ، وقد روى عنه سيبويه ، وأنشد :

وإنْ تَكْتِموا الداءَ لا نُخفه وإنْ تَبْعَثوا الحربَ لا نَقْعُد

هكذا رواه أبو عبيدة عن أبي الخطاب ، بضم النون ، وقال امرؤ القيس أيضاً :

خَفاهُنّ من أنْفاقِهِنَّ كَأنمَّا خَفاهُنَّ وَدْقٌ من عشِّي مجُلِّب (20)

أراد أظهرهن ، وروى من " سحاب مركب " بدلاً من : " عشّي مجلّب " .

وقال أبو بكر الأنباري : وتفسير للآية آخر : " إن الساعة آتية أكاد " انقطع الكلام على " أكاد " وبعده مضمر أكاد آتي بها ، والابتداء " أخفيها لتجزي ، كل نفس " قال ضابيء البرجمي :

هَمَمْتُ ولَمْ أفْعَلْ وكُدْتُ ولَيتَنِي تَرَكْتُ على عثمانَ تَبْكي حَلائِلُهُ(21)

أراد " وكدت أفعل ، فأضمر مع كدت فعلاً كالفعل المضمر معه في القرآن : وهذا الذي اختاره النحاس (22) ، وزيف القول الذي قبله ، فقال : (يقال : خفى الشيء يخفيه إذا أظهره ، وقد حكى أنه يقال أخفاه أيضاً إذا أظهره ، وليس بالمعروف ، قال النحاس : ليس المعنى على أظهرها ، ولاسيما "أُخفيها " ، قراءة شاذة ، فكيف ترد القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة ، ومعنى الضم أولى ، ويكون التقدير : إن الساعة آتية أكاد آتي بها ودل : آتية على آتي بها ، ، ثم قال: " أخفيها" علىالابتداء، وهذا معنى صحيح ؛ لأن الله عز وجل قد أخفى الساعة التي هي القيامة ، والساعة التي يموت فيها ا لإنسان ليكون الإنسان يعمل، والأمرعنه مبهم فلا يؤخر التوبة .) (23) .

يقول القرطبي : على هذا القول تكون اللام في " لتجزي " متعلقة ب "أخفيها " . وقال أبو علي : هذا من باب السلب ، وليس من باب الأضداد. ومعنى " أخفيها " أزيل عنها خفائها ، وهو سترها . (24) كخفاء الأخفية " وهي الأكسية " ، والواحد خفاء بكسر الخاء " ما تلف به " القربة ، وإذا زال عنها سترها ظهرت ، ومن هذا قولهم :

أشكيته أي: أزلت شكواه ، وأعديته أي : قبلت استعداءه ولم أحوجه إلى إعادته ، وحكى أبو حاتم عن الأخفش : أن " كاد " زائدة مؤكدة . وروى معناه عن ابن جبير ، والتقدير : إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزي كل نفس بما تستعى ، قال الشاعر :

سريعٌ إلى الهيجاءِ شاكٍ سلاحُه فمّا إنْ يكادُ قِرْنُه يتَنَفَّسُ (25)

أراد فما يتنفس ، وقال آخر :

وألا أَلُوم النَفْسَ فيما أَصَابَني وألا أكادُ بالَّذي نِلْتُ أنجْحُ (26)

معناه : وألا أنجح بالذي نلت ، فأكاد توكيد للكلام ، وقيل : المعنى : " أكاد أخفيها " ، أي : أقارب ذلك إذا قلت : كاد زيد يقوم ، جاز أن يكون قام ، وأن يكون لم يقم .

ودل على أنه أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجانب ؛ قال اللغويون : كدت أفعل معناه عند العرب : " قاربت الفعل ولم أفعل ، وما كدت أفعل " معناه فعلت بعد إبطاء وشاهده قول الله عزت عظمته:(**فَذَبحَوهَا وَما كَادُوا يَفْعَلُونَ**) (27) معناه : وفعلوا بعد إبطاء لتعذر وجدان البقرة عليهم ، وقد يكون ما كدت أفعل بمعنى ما فعلت ولا قاربت ، إذا أكد الكلام بأكاد .

وقيل معنى : " أكاد أخفيها " أريد أخفيها ، قال ابن الأنباري : وشاهد هذا قول الفصيح من الشعر :

كادتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خيرُ إرادةٍ لو عادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبابَةِ ما مضى(28)

معناه : أرادت وأردتَ ، وقال ابن عباس: وأكثر المفسيرين فيما ذكره الثعلبي :

(أن المعنى أكاد أخفيها من نفسي ، وكذلك هو في مصحف أُبَيّ)(29) ، وفي مصحف ابن مسعود : أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق . وفي بعض القراءات : فكيف أظهرها لكم . وهذا محمول على أنه جاء على ما

جرت بـه عـادة العرب فـي كـلامـهـا ، مـن أن أحدهـم إذا بالـغ فـي كتمـان الشـيء قـال : كـدت أخفيـه مـن نفسـي . والله تعالـى لا يـخفى عليه شـيء.

قال الشاعر :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ : ما لَهُ قد جُلِّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهْ

اختلف أبو الخطاب مع أبي عمرو بن العلاء في كلمة " شواته في البيت، هي جلدة الرأس ، فأبو الخطاب يقول : "شَوَاة " بالشين المعجمة والواو ، وأبو عمرو يقول : " سَرَاة " بالسين المهملة والراء .

حكى ذلك عنهما أبو عبيدة في مجاز القرآن في تفسير قوله تعالى " نَزَّاعَةٌ للشَّوى (30) فقال :

(واحدتها شواة ، وهي اليدان والرجلان والرأس من الآدميين .

قالتْ قُتَيْلَةُ مالَهُ قد جُلِّلَت شيباً شَوَاتُه (31)

أنشدها أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء ، فقال له صحفت : إنما هي : سراته . قال أبو عبيدة : وسمعت رجلاً من أهل المدينة يقول : اَقْشَعَرَتْ شَواتي وشَوى الفرس قوائمه ، يقال : عَبل الشَوى ، ولا يكون هذا للرأس ، لأنهم وصفوا الخيل بأسَالة الخدين وعَتق الوجه ورقته) _32)

وقد روى (صاحب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) هذه بالتفصيل ، إذ يقول :

(أخبرنا ابن دريد : أخبرنا أبو حاتم : أنشدنا أبو عبيدة للأعشى ، كذا قال :

قالتْ قُتيلةُ مالهُ قد جللت شيباً شواته

فقال أبو عبيدة ، أنشد أبو الخطاب أبا عمرو بن العلاء هذا البيت ، فقال له أبو عمرو : صحَّفت ، إنما هي سراته ، قال : فقال أبو الخطاب : بل هو صحَّف إنما هي شواته

قال أبو عبيدة : وسمعت ما قال أبو الخطاب من رجل من أهل البادية ، قال : اقشعرت شواتي:

وأخبرني محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو ذكوان (33) : حدثنا محمد بن سلام ، قال : كنا عند أبي عمرو بن العلاء ، ومعنا خلف الأحمر ، فقرأ عليه رجل :

قالتْ أثيلةُ مالهُ بعديّ قد ابيضَّتْ شَواتُه

فقال أبو عمرو :عظمت عليك الراء فظننتهاواواً ، وإنما هي سراته ، أي عاليته فقال لي خلف بالفارسية : أصاب الرجل ووهم أبو عمرو ، وشواته : جلدة رأسه .

قال والشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، وأولها :

قالت أثيلة ما له فقد جللت شيباً شواته

قال ابن ذكوان ، فحدثني ابن سلام ، قال : سمع يونس أعرابياً وقد قال له أعرابي آخر : كبرت والله : أجل لقد طالت حياتي ، وتحنت قناتي ، وأبيضت سراتي .

فقال يونس : ما أرى ما كان قاله أبو عمرو إلا صواباً ، إذكانت العرب تقوله وأخبرني أبو بكر السراج النحوي عن أبي العباس أحمد بن يحي ، قال:

أبو الخطاب البهدلي (34) أنشدت أبا عمرو بن العلاء :

قالتْ قُتَيْلَةُ ما لهُ قد جُلِّلَتْ شيباً شَوَاتُهْ

فقال : جللت شيباً سراته . كبرت عليك الراء ، فتوهمتها واواً ، فقلت : ما سراته؟ قال : فأومأ إلى بيت كان قدامه، وقال : سراة هذا البيت أعلاه)(35) يلاحظ مما سبق أن خلفاً وأبا عبيدة يؤيد أن أبا الخطاب في صحة ما ذهب إليه وهي كلمة شواة

وقد أيد أبا الخطاب أيضاً أكثر المفسرين (36) ، وأصحاب المعاجم ، فقد استشهدوا بالبيت الذي رواه عند تفسيرهم لقوله تعالى : " نزاعة للشوى " ، واتفقوا كلهم على أن كلمة " شواة " يقصد بها جلدة الرأس .

يقول الفراء في تفسير الآية السابقة :" الشوى : اليدان ، والرجلان ، وجلدة الرأس يقال لها : شواة ، وما كان غير مقتل فهو شوى (37) .

ويقول الطبري : (الشوى : جمع شواة ، وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً يقال : رمى فأشوى ، إذ لم يصب مقتلاً ، فربما وصف الوصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى)(38)

ومما يقوي صحة ما رواه أبو الخطاب أيضاً قول الشاعر :

لأصبحْت هدَّتْكَ الحوادث هَدّةً نعم فشواةُ الرأس بادٍ قَتيرُها (39)

نلاحظ مما سبق أن الشواهد على كلمة " شواة " أكثر من الشواهد على كلمة " سراة " والأهم من ذلك أن كلمة " شوى " قد ذكرت في القرآن الكريم على المعنى الذي جاء في الشاهد ؛ وهو ما رواه أبو الخطاب .

قال تعالى : " **إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ (40)** . إن كلمة "نعم " في الآية فيها ثلاث لغات :

الأولى : سكون العين مع كسر النون .

الثانية : كسر العين مع كسر النون تبعاً لها " نِعِمّا " ، وهي لغة هذيل روى ذلك عنهم أبو الخطاب ، جاء في الكتاب :

(وأما قول بعضهم في القراءة : " إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم به " فحرك العين فليس على لغة من قال " نِعْمَ فأسكن العين ولكنه على لغة من قال نِعِمَ فحرّك العين ، وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هُذَيل ، وكسروا كما قالوا : لِعِبٌ وقال طرفة : (41)

ما أقَلَّتْ قَدَمٌ ناعِلَها نِعِمَ الساعُونَ في الحيّ الشَّطر (42) ٱللغةالثالثة :كسر العين مع فتح النون على الأصل "نَعِمّا " .

واتفق جميع القراء على تشديد الميم من " نَعِمّا " مع جميع اللغات المتقدمة .

ويجدر بي هنا أن أشير إلى القراءات الواردة فيها ، والقراء الذين قرأوا .

وقد وضح ذلك ابن مجاهد إذ يقول :

(واختلفوا في فتح النون وكسرها ، وكسر العين ، فقرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية حفص ، ونافع في رواية ورش ، فنِعما هي بكسر النون والعين .

وقرأ نافع في غير رواية ورش ، وأبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل : فنِعما هي بكسر النون وإسكان العين .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : " فنِعِمّا " هي بفتح النون وكسر العين ، وكلهم شدد الميم) (43)

وبين ابن خالويه الحجة لكل نوع من هذه القراءات الثلاث.فالحجة عن كسر النون : أنه قربها من العين لِوافق بها لفظ :بئس ؛ لأن هذه في المدح كهذه في الذم والحجة لمن فتح النون وكسر العين : أنه أتى بلفظ الكلمة على الأصل لأن أصلها نعم وبئس

الحجة لمن أسكن العين وجمع بين ساكنين (44) . فاحتمل ذلك ؛ لأنه جعل " نعْم " وما " كلمة واحدة ، فخففها بإسكان ولا خلاف في تشديد الميم (45)

وتقول المصادر : إن أبا الخطاب انفرد بأشياء في اللغة لم تذكر قبله ، ومن انفراداته في اللغة :جثة الرجل عندما يكون قاعداً على سرج أو رحل . قال صاحب الجمهرة : (الجث ؛ ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الأكيمة الصغيرة ونحوها ، قال الشاعر ك

فَأَوْفى على جثٍ ولليلِ طرةٌ على الأفقِ لم يهْتِكْ جوانِبِها الفجرُ

وأحسب أن جثة الرجل . من هذا اشتقاقها . وقال قوم من أهل اللغة لا تسمى جثة إلا أن يكون قاعداً أو نائماً، فأما القائم فلا يقال جثة ، وإنما يقال : قتة وزعموا أن أبا الخطاب الأخفش كان يقول : لا أقول جثة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل ، ويكون معتماً ولم يسمع عن غيره) (46) .قال ابن دريد : (وذُكر عن أبي الخطاب الأخفش أنه قال : الخفخوف طائر ، ولم يذكره أحد غيره ،ولا أدري ما صحته) (47) .ومن انفراداته " محّاح " :يقول ابن دريد : " المحّاح " في بعض اللغات : الجوع ، ولا أدري ما صحته ، ورجل محّاح :كذاب ، . زعموا . وأحسبهم رووها عن أبي الخطاب الأخفش) (48) .وفيما وراء ذلك ، وجدت له رأياً في الأداء العربي ، جاء ذلك في كتاب الإعراب سمة العربية الفصحى للدكتور محمد البنا :(تحدث سيبويه في أوائل كتابه عن مجاري العربية ، وقد يظن من مقالته أن أبا سعد الآبي (49) قد روى روايات متعددة عن متقدمي اللغويين في الأداء ، يهمنا قوله : " وسمعت أبا الخطاب يقول :إعراب العرب الخطف ، (50) ، والحذف فتعجب كل من حضر معه) (51) وذكر صاحب اللسان عن أبي الخطاب فقال : (يقول أبو الخطاب خطفت السفينة ، وخطفت : أي سارت) (52) .

الهوامش :

1- الكتاب : ج1 ص/353/ ، وانظر ذلك أيضاً في شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي ج2 ص/1247/ .

2-لسان العرب : "لبب"ج1 ص/731/ ، و"لبى" ، ج15 ص/238/ .

3- الصحاح "لبب"ج1 ص/216/ .

4- الكتاب ج1 ص/353/ .

5- الصحاح "لبى" ج6 ص/2479/ ، واللسان "لبى" ج15 ص/238/ .

6- الغرض من التثنية فيها التكثير ، وأنه شيء يعود مرة بعد مرة ، وليس الراد منها الاثنين فقط ، كما تقول : ادخلوا الأول فالأول ، والغرض أن يدخل الجميع ، وجئت بالأول فالأول حتى تعلم أنه شيء بعد شيء ، "انظر شرح المفصل :ج1 ص/118/ .

7- اللسان : "لبب " ج1 ص /731/ . ولبى ج15 ص/238/ .

8- الصحاح " لبّب " ج1 ص/216/ .

9- الكتاب ج4 ص/23/ .

10- نفس المصدر .

11- انظر الأضداد في اللغة لمحمد بن القاسم محمد بن بشار الأنباري ص/80/ .

12- سورة "طه" الآية /15/ .

13- هذا البيت من المتقارب ، وهذه الرواية بضم نون " نخفي " وقد ورد في تفسير الطبري ج16 ص/150/ .

14- مجاز القرآن ج2 ص/16/ .

15-الرواية الثانية بفتح نون " نخفي " وقد ورد في معاني القرآن للفراء ج2 ص/176/ ، والأضداد :ص/80/، والبحر المحيط : ج6 ص/232/ ، واللسان "خفا" ج14 ص/234/ ومعنى : إن تدفنوا الداء : أي إن تتركوا ما بيننا وبينكم من عداوة .

16- تفسير الطبري ج16 ص/150/ .

17- سورة " طه" الآية /15/ .

18- إعراب القرآن للنحاس : ج2 ص/334/ .

19- معاني القرآن للفراء ج2 ص/176/ .

20-هذا البيت من الطويل ، انظر ديوانه ص/127/ وقد ورد في النوادر :ص /156/ ، وأمالي القالي : ج1 ص/211/ ، والمحتسب : ج2 ص/51/، والمخصص : ج10 ص /46/ ، والمقاييس " خفى" :ج2 ص/202/ ، واللسان : "خفى " ج14 ص/234/

21- البيت من الطويل ، وقد ورد في الأضداد ص/81/ . والكامل للمبرد : ج1 ص/282/ ن والخزانة ج4 ص/80/

22- إعراب القرآن للنحاس :ج2 ص/334/ .

23- تفسير القرطبي :ج11 ص/182/ .

24- المحتسب ج2 ص/48/ وانظر القرطبي ج11 ص/184/ .

-25 البيت من الطويل ن وهو لزيد الخيل ، وفي الأضداد ورد " سريعاً " بدل "سريع"
وانظر اللسان يقول : وقع حوافر الفرس على الأرض اخرج الفأر من حجرتها ؛ لأنه ظنه مطراً .

26- البيت من الطويل ، انظر الأضداد ص/82/ . وتفسير القرطبي : ج11 ص/184/ .

27- سورة البقرة الآية /71/ .

28- البيت من الكامل ، وهو من شواهد المحتسب : ج2 ص/31 ،48/ ، الأضداد :ص/81/ ، ورواه في اللسان "كيد " ج3 ص/385/ ، ولم ينسبه ، وفيه " كان " مكان "عاد" .

29- انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص/25/ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص /277/ ، وشواذ القراءات لابن خالويه ص/87/ .

30- سورة المعراج الآية /16/

31- هذا البيت للأعشى كما ذكرت أكثر الكتب ، ولم أجده في ديوانه المطبوع، وقد ذكر في تفسير الطبري 76/29/ ، وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص/74/، وذكر أنه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان، وانظر البيت أيضاً في البحر المحيط ج18 ص/288/ ، وتفسير القرطبي : ج18ص/388/ ، والصحاح "شوى " ج6 ص/2399/ ، واللسان "شوى" ج14ص/447/ ، وتاج العروس، للزبيدي:"شوى" ج10 ص/304/

32- مجاز القرآن ج2 ص/269/ ،/270/ ، وانظر ذلك أيضاً في الصحاح: "شوى" ج6 ص/2399/.

33- هو ابن ذكوان القاسم بن إسماعيل في عصر المبرد ، ومن طبقته ، وكنيته اشهرمن اسمه ، كان علامة إخبارياً، وكان التوري زوج أمه ، ومن تصانيفه : كتاب معاني الشعر هامش شرح ما يقع فيه التصحيف .

34-أبو الخطاب البهدلي : هو عمرو بن عامر كان راجزاً فصيحاً راوية أخذ عنه الأصمعي وجعله حجة . وروىشعره . الفهرست ص/70/ .

35- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص/74،75/ .

36- مثل : أبي عبيدة والطبري وابن حيان والقرطبي ، والجوهري .

37- معاني القرآن : ج3 ص/185/ .

38- تفسير الطبري :ج29 ص/75/ ، وانظر كذلك البحر المحيط : ج8 ص/330/ . وتفسير القرطبي : ج18 ص /288/.

39- الشاعر هو كثير ، والبيت من الطويل ، انظر ديوانه ص/316/ ، الشواة جلدة الرأس ، والقتير : الشيب .هنا بلغ الشاعر حال اليقين الذي حاول دفعه مراراً ، وعبر عما أصابه من تغير لفقد عبد العزيز .

40- سورة النساء الآية /58/ .

41-البيت من الرمل . انظر ديوانه ص / 72 /، وأورده الرضي في شرح الكافية : ج2 ص /29/ وجاء في الخزانة برواية أخرى ج4 ص / 101/، وورد في الإنصاف بفتح عين " نعم " : / ما أقلت قدمي أنهم نعم الساعون في الأمر المبر /، هكذا روي في الديوان والخزانة، والإنصاف : ج1 ص /122/، وهناك رواية أخرى في الديوان وهي : خالتي والنفس قدما إنهم نعم الساعون في القوم الشطر / . والشاهد فيه كسر عين " نعم " على لغة هذيل .

42- الكتاب ج4 ص / 440/ .

43- السبعة في القراءات لابن مجاهد ص / 190، 191 /، وانظر في القراءات العشر ج1 ص /162/ .

44-قال العكبري : وفيه قراءة أخرى وهي إسكان العين والميم مع الإدغام . وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين ، وقيل عن الراوي لم يضبط القراءة ن ، لأن القاريء اختلس كسرة العين ، فظنه إسكانا، انظر إملاء ما منَّ به الرحمن ج1 ص/115/ .

45- الحجة في القراءات السبع ص/102/ .

46- الجمهرة : "جث" ج1 ص/44/ ، وانظر طبقات الزبيدي ص/40/ ، والمزهر ج1 ص /131/ .

47- الجمهرة " خ ف ف" ج1 ص/68/ ، وانظر المراجع السابقة والصفحة نفسها ، وذكر في اللسان " خ ف ف" : الخفخوف : الطائر الذي يقال له :" الميساق " ، وهو الذي يصفق بجناحيه .

48- الجمهرة : (مح) ج1 ص/64/، وذكر في اللسان " محح" ج2 ص/589/ ، رجل محّاح ، كذاب يرضي الناس بالقول دون الفعل . وفي التهذيب : يرضي الناس بكلامه ولا فعل له ، وهو الكذوب ، وقيل : هو الكذاب الذي لا يصدقك أثره ، يكذبك من أين جاء .

49- هو منصور بن الحسن الرازي ، من العلماء بالأدب والتاريخ ، توفي سنة /421/، انظر الأعلام للزركلي ج7 ص/298/ .

50- الخطف : جذب الشيء وأخذه بسرعة ، واستلابه واختلاسه .

51- الإعراب سمة العربية الفصحى ص/29/ ، نقلاً عن كتاب " فصول في فقه اللغة العربية للدكتور رمضان عبد التواب ،الطبعة الثانية /1980/ مكتبة الخانجي بالقاهرة .

52- لسان العرب "خطف" ج9 ص/78/ .

المراجع:

.....

1- القرآن الكريم

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : للشيخ أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء المتوفى سنة 1117 هـ، رواه وصححه علي محمد الضباع مكتبة ومطبعة الشهيد الحسيني – بدون تاريخ .

3- الأضداد في اللغة : لتاج اللغة محمد بن القاسم محمد بن بشار الأنباري النحوي المتوفى سنة /327/، تصحيح الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي وأحمد الشنقيطي – المطبعة الحسينية المصرية، بكفر الطماعين بمصر .

4- الإعراب سمة العربية الفصحى : للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا – دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع مصر – 1401 هـ 1981 م .

5- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة / 338 هـ / تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد

6-الأعلام : لخير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت الطبعة الرابعة / 1979 م /.

7- الأمالي : لأبي علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي المتوفى سنة 356 هـ مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بدون تاريخ .

8- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة / 754 هـ / الطبعة الثانية / 1398 هـ 1978 م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت .

9- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة 276 هـ شرح ونشر السيد أحمد صقر – الطبعة الثانية / 1393 هـ – 1973 م / دار التراث القاهرة .

10 – تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي – منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر سنة 1306 هـ .

11- تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ، تحقيق السيد أحمد صقر / طبعة 1398 هـ – 1978 م دار الكتب العلمية – بيروت لبنان مصورة عن طبعة مصر .

12- تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آى القرآن .

13- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد الأزهري- المتوفى سنة 370 هـ- تحقيق محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

14- جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري المتوفى سنة 321 هـ .الطبعة الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن / 1345 هـ / .

15- خزانة الأدب ولب لباب لسلن العرب – لعبد القادر البغدادي المتوفى سنة/ 1093 هـ / الطبعة الأولى ادار صادر بيروت بدون تاريخ – مصورة عن طبعة مصر 1299 هـ .

16- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم الطبعة الثالثة – دار المعارف بمصر – (1958) .

17- ديوان كثيِّر عزة ، جمع وشرح د. إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، 1971 م .

18- السبعة في القراءات لابن مجاهد المتوفى 324 هـ تحقيق د. شوقي ضيف،الطبعة الثانية1400هـ- دار المعارف مصر .

19- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق لجنة من الأساتذة – الطبعة الأولى /1374 هـ – 1954 م / مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .

20– شذى العرف في فن الصرف : للشيخ الحملاوي ، الطبعة السادسة عشرة / 1384 هـ 1965 م / مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

21– شرح شافية ابن الحاجب المتوفى سنة 686 هـ تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد طبعة سنة 1395 هـ 1975 م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

22– شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفى / 382 هـ / تحقيق عبد العزيز أحمد الطبعة الأولى / 1383 هـ 1963 م مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

23 – شرح الكافية في النحو لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي الطبعة الثانية 1399 هـ – 1979 م دار الكتب العلمية بيروت .

24 – شرح المفصل : لموفق الدين يعيش بن علي يعيش/عالم الكتب بيروت مكتبة أم(المتنبي) القاهرة بدون تاريخ .

25 – الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة 285 هـ / تعليق : محمد أبي الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة / الجزء الأول والثاني . والجزء الثالث والرابع تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم / مطبعة نهضة مصر بدون تأريخ .

26 – الكتاب لسيبويه : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة 180 هت تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية / 1977 م / الهيئة العامة للكتاب بمصر .

27 – لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور المتوفى سنة 711 هـ دار صادر بيروت .

28 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة / 393 هـ / تحقيق أحمد عبد الغفور عطار طبع سنة 1402 هـ 1982 م .

29– مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة 210 هـ حققه د . محمد فؤاد سزكين / مكتبة الخانجي مصر / 1374 – 1954 م .

30 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني الجزء الأول تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار .

31 – معاني القرآن : لأبي الفراء المتوفى سنة 207 هت / الهيئة المصرية للكتاب 1972 م.

32 – المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق ططيبة النشر : تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن الطبعة الثانية 1389 هـ 1969 م . مكتبة الكليات الأزهرية .

33 – النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري المتوفى سنة/215هـ/ نشر سعيد الخوري الشرنوبي/دار الكتاب العربي– بيروت لبنان والطبعة الاخرى من تحقيق د . محمد عبد القادر أحمد/الطبعة الأولى 1981 م – 1401 هـ – دار الشروق بيروت .

34 – النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير المتوفى سنة 606 هـ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي الطبعة الثانية 1399هـ – 1979 / دار الفكر بيروت مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1383هـ – 1963 م .